من المخزن ورهبة من اللباس الافرنجي اوما لا أدرى حتى صرنا نرى مناظر من هذا القبيل كل يوم تدمى الفؤاد وتثير حفائز الاحقاد

ومن جملة أعمالهم التى تنبئ عن عدم اكتراثهم لحرمة البلاد وكرامة أهلها صاروا فى هاته السنين الاخيرة يمثلون ملكهم السالف وعظمتهم البائدة فى عيد فحصهم كل سنة فيتجولون فى بعض الازقة بموكب عظيم ومهرجان فخيم يمثلون به ملوكهم وعظماءهم وهم مرتدون أبهى الحلل والعمائم والتيجان المزركشة بالفضة والذهب ممتطين صهوات الخيول المسومة بالسروج المقصبة يحف بهم جندهم فى أفخر بزة وأحسن هندام وبأيديهم الرايات الصهيونية تتقدمهم جثة آدمية عظيمة الجرم مصنوعة من المقوى لهامان مرتكزة على سيارة وهم يوجهون اليها أنواع السباب والرجم فى ضجة وضوضاء تهتز لها الجوانب الى أن يصلوا بها الى البحيرة من ملاحهم فهناك يقضون عليها حرقا بالنار وبهذا يقطعون السابلة على المارة فلا يقدر أحد على الوقوف فى طريقهم او مخالفة اوامرهم من عابرى السبيل

ومن ذلك ما حدث هاذه مدة من تنطع بعض الرعاع ممن لا خلاق له منهم حتى أدى بهم الحال لدخول مكتب لتعليم القرآن الكريم واهانة الاستاذ المقرئ به على كبر سنه واتيان فعال ينبوا القلم عن ذكرها اشمئزازاً من فظاعتها ما أدى لقيام من رأى او سمع بذلك من المسلمين قومة لولا تدارك أعوان الشرطة ورجال المحافظة أمرها لكان حدث ما لا تحمد عقباه من الحوادث التى تنشأ عادة عن التهور والطيش والغرور اذ طفح كأس الامتهان وبلغ السيل الزبى .....

اذن نوجه كلمة نلتمس بها من عقلاء اليهود أن يبثوا الجهال والمتحمسين من بنى قومهم نصائح وارشادات تقف بهم عند حدهم وتلهمهم رشدهم والتمشى على سبيل الجادة والصواب توقيا من حدوث ما يسوء فى المستقبل وكذلك نوجه نحن بدورنا كلمة الى اخواننا المسلمين نرجو منهم سماعها والعمل بمقتضاها وهى أن لا يتعدى أحد منهم على يهودى ولو بكلمة سوء عملا بأمر نبيهم ولان هذا عصر الحرية والمساواة والاخاء ولانه لا فضل فيه الا لمن اكرمه الله بالتحلى بحلية الآداب وألهمه لاجتناب ما من شانه أن يخل بالمروءة او يقف به فى مواقف الارتياب وخير طريق يسلكه الجميع هو طريق المصافاة ونبذ التعصب والاحقاد جانبا لنعيش عيشة راضية تحت كنف رعاية سلطاننا المحبوب أيده الله ونصره وسهر رجال الحماية الذين لا يالون جهداً فى الذب عن حوزة الحقيقة وبث النصائح والارشادات للجميع الهمنا الله جميعا لما فيه صلاح الحال والمآل آمين .

محمد الصقلى

الكتب والكتب....

للشيخ عبد الحى الكتانى

ومن اللطائف هنا ما وقع فى الثبت المسمى بالموائد السنية والاسانيد السنية للفقيه الورع الصالح أبى عبد الله محمد المعطى بن عبد الخالق بن الشيخ ابى عبد الله محمد الشرقى دفين مراكش ونصه وقد اتى بعض الطلبة يوما الى والدى بمصحف قديم وفى آخره ان كاتبه ابان بن عثمان وقال الطالب لوالدى انه عرضه على سيدى محمد بن سعيد

يعني المرغتي المراكشي الشهير فقال له انه ابان بن عثمان الصحابي فاشتدت رغبة والدي في اشترائه وبعثني به اسأل الشيخ يعني محمد بن سعيد المذكور فذهبت به اليه وحكيت له مقالة الطالب عنه فقال لي كذب لعنه الله مكررا ذلك فقلت في نفسي كيف يسرع الى لعن المسلم فقال لي إني ما لعنته وانما قلت لعنه الله أي جعل له نعالا وقال لي في ابان هذا لعله ابان بن عثمان احد فقهاء الاندلس ه

فهذه سجلات كانت تكتب فيها في ذلك الزمن المرافعات وضروب الحجج والمشهدات الحقوقية فاذا كتبت المرافعات كتبت احكام القضاة ودونت

وفي اخبار قضاة مصر أن قاضي مصر سليم بن عنز التجيبي اختصم اليه في ميراث فقضى بين الورثة ثم تناكروا فعادوا اليه فقضى بينهم وكتب كتابا بقضائه واشهد فيه شيوخ الجند ثم جاء المفضل بن فضالة فطول السجلات ونسخ فيها كتب الوصايا والديون ولم يكن ذلك قبله قلت وكانت ولاية سليم التجيبي على القضاء في ايام معاوية بن أبي سفيان وفي حسن المحاضرة في باب قضاة مصر عن المفضل المذكور هو أول القضاة بمصر طول الكتب ومراده بالكتب كتب الاحكام والمرافعات في السجلات فيفيد انها كانت تكتب قبل المفضل ولكن باختصار وفي الوسائل الى معرفة الاوائل للحافظ السيوطي أول من امر بكتابة نسخة للكتاب قبل تبييضه زياد اخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق الاصمعي عن ابن أبي عروبة قال املا زياد على كاتبه كتابا الى معاوية وسماه زياد فقال هذا الرجل عمران بن الفضل البرجمي فكتب الكاتب فلما وصل الكتاب الى معاوية كتب الى زياد كتبت في كتابك عمران بن الفضل ولم تذكر له ما يتصل به فسأل الكاتب فقال انت املينه فقال زياد حديث نفس فلا تكتبوا كتابا جعلتم له نسخة فكان أول من وضع النسخ

وفي صحيح مسلم ان ابن عباس اتيي بكتاب قضاء علي . وفيه ايضا فدعى بقضاء علي فجعل يكتب منه اشياء وسبق انه كان يكتب الفتاوي التي يسأل عنها وفي تخريج احاديث الهداية للحافظ الزيلعي ان عكرمة قال وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس

وما جاءت دولة معاوية بن أبي سفيان بالشام بعد الوفاة النبوية بنحو ثلاثين سنة حتى صارت له مكتبة ولها خدمة واعوان يتعاونون على احضارها له وقراءتها عليه بمجالس لذلك في اوقات معينة لايتخطاها كما للمسعودي في مروج الذهب وغيره

ثم كثرت الكتب العربية والمعربة وكبرت بها مكتبة خالد بن يزيد بن معاوية الذي يعده كثير من الباحثين اول من جمعت له الكتب وجعلها في خزانة في الاسلام . قالوا في دمشق اذاً انشئت اول دار للكتب في العالم العربي ه انظر ص ١٨٩ من ج ٦ من خطط الشام ففيها ثبت ان اول خزانة كتب في الاسلام انشئت في دمشق ه

والحال ان الفضل في ذلك أولا لابي بكر الصديق ثم لعمر ثم لمعاوية ثم لحفيده خالد بن يزيد بن معاوية . فمعاوية هو الذي بنى لحفيده خالد بن يزيد بن معاوية الاساس ونجر له طرق هذا المقياس

وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتابه القصد والامم في التعريف باصول انساب العرب والعجم أن طارق بن زياد لما فتح الاندلس في ايام الوليد بن عبد الملك سنة

٩٢ من جملة ما وجد فيها ٢٢ مصحف محلاة كلها منها التوراة ومصحف آخر محلى بفضة فيه منافع الاحجار والاشجار والدواب وطلسمات عجيبة فحمل ذلك الى الوليد وكان في المصاحف مصحف فيه عمل الصنعة واصباغ اليواقيت ه

ووقع في رحلة ابي القاسم الزياني ان ذلك وجد في طليطلة وان من جملة ما وجدوا مصحف الزبور بخط يوناني مكتوب في رق من ذهب مفصل بالجوهر والياقوت ومصاحف كثيرة فيها علوم وصنائع وحكم وغيرها ه ولولا علم طارق باعتناء الوليد بمثل ذلك ما وجهه له من المغرب الى المشرق

ثم بعد ذلك صار لعمر بن عبد العزيز آخر القرن الاول خزانة من الكتب منها اخرج عمر للناس الكتاش الطبي الذي ذكر المؤرخون أنه نقل الى العربية كتاب ابن اعين وجده عمر بن عبد العزيز في خزائن الكتب فامر باخراجه ووضعه في مصلاه واستخار الله في اخراجه للمسلمين فلما تم لذلك اربعون صباحاً اخرجه للناس وبثه في ايديهم

وفي ترجمة عمر بن عبد العزيز من الحلية لابي نعيم أن عمر بن عبد العزيز كتب الى سالم بن عبد الله بن عمر اذا اتاك كتابي هذا فابعث الي بكتاب عمر بن الخطاب وسيرته وقضاياه في أهل القبلة وفي لفظ آخر في الحلية اكتب لي رسائل عمر وهذا يدل على ان عمر ترك كتبا وعهودا وان عمر بن عبد العزيز يستدعي تدوين سيرته وقضاياه واحكامه من حفيده

وفي ترجمة عمر بن عبد العزيز من الحلية ايضا ان عمر دخل على سليمان بن عبد الملك فراجعه في مسألة ارثية دعت سليمان الى أن قال ياغلام اذهب فاتيني بسجل عبد الملك ابن مروان الذي كتب في ذلك فقال له عمر كانك ارسلت الى المصحف القصة . وساق ابو نعيم في الحلية رسالة لعمر بن عبد العزيز كتبها في الرد على نفات القدر وهي مقدار كراسة متوسطة . وفي علوم الحديث لابن الصلاح رويت عن عروة بن الزبير انه قال لابنه هشام كتبت قال نعم قال عرضت كتابك قال لا قال لم تكتب

وفي ترجمة ابن شهاب الزهري من طبقات الحافظ الذهبي قال عبد الرزاق سمعت معمرا يقول كنا نرى انا اكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد بن يزيد فاذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه يقال من علم الزهري اه منها ص ١٠٠ ج ١

وفي ترجمة ابن شهاب من غيرها انه كان يجلس وكتبه حوله مشتغلا بها عمن حوله فقالت له زوجته والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر وهو صريح في تكاثر كتبه كثرة اوجبت غيرة زوجته منها وفي طبقات الحنابلة للقاضي أبي الخير بن القاضي ابي يعلى البغدادي لما ترجم محمد ابن غسان العلاني حدث عن امامنا (ابن حنبل) اشياء منها قال حدثنا احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق قال سمعت معمرا يقول سمعت ابراهيم بن الوليد سأل الزبير وعرض عليه كتاب من علم فقال احدث عنك هاذايا ابا بكر قال نعم فمن يحدثكموها غيري ه وفي مناقب الامام احمد بن حنبل للحافظ ابن الجوزي في الباب السبعين بسنده الى مالك ان الزهري سعى به حتى ضرب بالسياط وعلقت كتبه في عنقه

ونقل الجاحظ في البيان والتبيين عن ابي زياد قال كنا لا نكتب الا سنة وكان الزهري يكتب كل شئ فلما احتيج اليه

عرف انه اوعى الناس . وفي علوم الحديث لابن الصلاح روينا عن الزهري انه قال اياك وغلول الكتب قيل له وما غلول الكتب قال حبسها عن اصحابها ه وبذلك كله تعلم ما في نقل المازري في شرح مختصر الجوزقي من ان مالكاً قال لم يكن عند ابن شهاب كتاب الا كراسة فيها نسب قومه

وفي آخر دولة الامويين على عهد مروان بن محمد آخر عظمائهم ظهر عبد الحميد الكاتب ببلاغته واطالته المعروفة حتى ان كتابه الذي كتبه على لسان محمد بن مروان الى أبي مسلم الخراساني لما ظهر بدعوته الى العباسيين كان من كبر حجمه يحمل على جمل قالوا لوظهر لاوقع الاختلاف بين اصحاب أبي مسلم فاحرقوه . وكيفما اول محمد جرمه المذكور بكونه كان مكتوبا في رقوق غلاظ فلا يكون اقل من نحو مجلد تقريباً

وبذلك كله تعلم ما في قول جرجي زيدان في تاريخه التمدن الاسلامي ص ٢٠٦ ج ٣ ان مرجع الفضل في انشاء المكاتب الى خلفاء النهضة العباسية ه نعم لازال الامر يكثر والعناية تشتد الى أن وصل ذلك البذخ الى اوجه في زمن العباسيين ففي عصر ابي جعفر المنصور كانت كتب ابي عمرو ابن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ كما لابن خلكان تملأ بيتا الى قريب من السقف وفي بغية الوعاة الى السقف

وهذا يدل على ان في اواسط القرن الثاني الهجري وآخره كثرت الكتب عند المسلمين كثرة مدهشة وبذلك تعلم ان الجزم بانه لم يعرف قبل الرشيد والمامون ان جمعت الكتب في خزانة انظر ص ١٩ من ج ٦ من خطط الشام

حتى جاء في ترجمة مالك من المدارك للقاضي عياض عن مالك قال كانت عندي صناديق من كتب ذهبت لو بقيت لكان احب الي من اهلي ومالي . وعنه انه قال كتبت بيدي مائة الف حديث

وفي المدارك أيضا قال ابن القطان لما مات مالك اخرجت كتبه فاصيب فيها قطران عن ابن عمر ليس في الموطا منها شيء الا حديثين

وفي المدارك أيضا قال عتيق بن يعقوب قال لي مالك اخذت من ابن شهاب تسعة صناديق ان في بطونها وظهورها ان منها اشياء ما حدثت بها منذ اخذتها بالمدينة . ونقل عن بعض اصحاب مالك قال لما دفنا مالكا دخلنا منزله فاخرجنا كتبه فاذا فيه سبع صناديق من حديث ابن شهاب ظهورها وبطونها ملاء وعنده متادين أو صناديق من كتب أهل المدينة فجعل الناس يقرءون ويدعون ثم اخرج صندوقا آخر فاخرج منه اثنى عشر الف حديث للزهري وفي شرح ابي الحسن علي الاجهوري على عقيدة ابن أبي زيد نقلا عن امام الحرمين أن مالكا املى في مذهبه نحوا من مائة وخمسين مجلداً في الاحكام الشرعية اه فانظر كم املى في غيرها من العلوم التي زاول ودون فيها ايضا

وفي التعريب برجال مختصر ابن الحاجب لابن عبد السلام الاموي كان عند ابن القاسم العتقي المصري ثلاثمائة مجلد عن مالك في المسائل ونحوها وعبارة الحافظ أبي عمر ابن عبد البر في ترجمة ابن القاسم من الاستيفاء في فضل الايمة الفقهاء كان عنده ثلاثماية جلها اونحوها عن مالك من مسائل سأله عنها اسد رجل من اهل المغرب اه

وفي الدر المختار شرح تنوير الابصار للعلامة الحصكفي الحنفي قيل انه أي محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة المتوفى سنة ١٨٩ صنف في العلوم الدينية تسعمائة وتسعة وتسعين كتابا اه

وفي ترجمة محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة من كتاب الاستيفاء لابن عبد البر قال قال الشافعي حملت من علم محمد وقر بعير كتبا